العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة في الأردن

إعداد

أ/ سلوى عبد الحليم الفواعير

باحثة دكتوراة تخصص علم الجريمة قسم علم الاجتماع،

كلية الدراسات العليا جامعة مؤتة

أ.د/ قبلان عبد القادر المجالي

قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة

العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة في الأردن

سلوى عبد الحليم الفواعير، قبلان عبد القادر المجالي*

تخصص علم الجريمة، قسم علم الاجتماع، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

***البريد الالكتروني: Majali54@mutah.edu.jo / Salwa483@gmail.com**

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف صُمّم استبيان ووُزّع على عيّنة من العاملين في مراكز الإيواء والرعاية التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية بلغ حجمها (68) عاملًا. فُرّغت أسئلة الاستبيان واستُخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة من أجل إجابة أسئلة الدراسة، وتوصّلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: إن العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية متكاملة تفسّر هذه الظاهرة، ولكن العامل الذي يؤثر بشكل مباشر في ظاهرة أطفال الشوارع هو العامل الاجتماعي مُتمثّلًا بإهمال الأسرة وعدم تحمُّلها مسؤولية أطفالهم والمعاناة من التفكُّك الأسري، كما أن تاريخ العائلة المُشجّع على وجود الأطفال في الشوارع وتوفر نموذج إجرامي أو منحرف داخل الأُسرة يؤديان دوراً مهماً. خرجت الدراسة بعددٍ من التوصيات، أهمُّها: زيادة الرقابة الأمنية والاجتماعية لمنع إساءة معاملة أطفال الشوارع من أيّ شخص بما في ذلك أسرهم، والمواطنون وتوفير مراكز رعاية وتأهيل لفئات أطفال الشوارع كافّة، وتوفير فرص تعليمية لأطفال الشوارع والحرص على تفعيل برامج الرعاية اللاحقة للأطفال.

الكلمات المفتاحية: أطفال الشوارع، مشردون،انحراف، أسرة، مجتمع.

Factors leading to the phenomenon of street children from the point of view of workers in the relevant institutions

Salwa Abd Alhalim Al_Fawair, Qablan Abdul Qadir Al-Majali*

Department of Sociology, Faculty of Social Sciences, Mu'tah University, Jordan.

***Email:** Salwa483@gmail.com / Majali54@mutah.edu.jo

Abstract:

This study aimed to identify the factors leading to the phenomenon of street children from the point of view of workers in the relevant institutions, in order to achieve these objectives a questioner was developed and distributed to a sample of workers at care and shelter centers under the ministry social development amounted to (68) workers, as the questionnaire's questions have filled and using of appropriate statistical methods in order to answer the research questions and , the study found a set of finding, the most important are: The social, cultural and economic factors are comprehensive explain this phenomenon, but the factor affect directly to the phenomenon of street children is the social effect represented by negligence and irresponsibility of family to their children and suffering of family disintegration, as the family history was the encouraged to presence the children in the street in addition to criminal model or devious within the family. The study recommended a set of recommendations the most important: Increased security and social control to prevent abuse of street children by anyone, including their parents, public, as well as providing care and rehabilitation centers for all categories of the street children , Providing educational opportunities for street children and emphasizing the after-care programs for children.

Keywords: Street Children, Homeless, Delinquency, Family, society.

المقدمة:

أشار ألبرت كامو إلى أن القرن السابع عشر كان قرن الرياضيات، والثامن عشر قرن العلوم الفيزيائية، والتاسع عشر قرن البيولوجيا، في حين أن العشرين والحادي والعشرين هما قرنا الخوف. كان دافعه التعبير عن العالم الذي يغلي بالأزمات السياسية والظلم الاقتصادي والتدهور الاجتماعي وفقدان القيم الأخلاقية وانتشار الحرب الأهلية وتفاقم المشكلات الاجتماعية والظواهر الإجرامية، في ظل هذه الأحداث العنيفة نجد أن الأطفال هم أضعف الفئات في أي مجتمع، وهم الذين يعانون أكثر من غيرهم من أزمات العالم الحديث وانتهاكاته؛ فهذه ضريبة كونهم أطفالًا في عالم العولمة في القرن الحادي والعشرين، فترى الأطفال يهيمون على وجوههم في الشوارع والأزقّة والممرّات في المدن الكبيرة يعانون الجوع والفقر والإهمال وسوء المعاملة.

تعدُّ ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة حضَريّةً إلى حدٍّ كبير، إلّا أنّ بعض الأطفال مُشرّدون ويعيشون في الشوارع في كُلّ مناطق العالم، من البلدان النامية إلى البلدان الأكثر ثراءً. فأمريكا اللاتينية والهند، على سبيل المثال، معروفتان بأعداد كبيرة من أطفال الشوارع ويُعدُّ وباء الإيدز والحروب الأهلية في إفريقيا السبب في ارتفاع عدد أطفال الشوارع نتيجة للتخلّي عن أيتام الإيدز أو الوفَيَات بسبب النزاع المسلح. كما يجبر فشل الأنظمة الاقتصادية وهبوط قيمة العملات في أجزاء من آسيا أشدَّ الأسر فقرًا على النزول إلى الشوارع، وغالبًا ما يُترَك الأطفالُ مُهجَّرين ومُشرَّدين. كما نتجت عن التحوُّلات السياسية غير المُستقرّة –مثل نهاية الشيوعية في أوروبا الشرقية– أعدادٌ غير مسبوقة من أطفال الشوارع بسبب عدم كفاية الضمان الاجتماعي للفقراء الذين دعمتهم الدولة سابقًا. غالبًا ما يتعرّض الأطفال لتأثيرات الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل بلدانهم أكثر من البالغين، ويفتقر الكثيرون إلى الدعم المؤسّسي الكافي لتلبية احتياجاتهم الخاصة. في النهاية ينتهي بهم المطاف في الشوارع. (Alianza,2004)

وحسب تقديرات اليونسيف لأعداد أطفال الشوارع. قدّرت اليونسيف أنّ ما يزيد على (100) مليون تقريبًا من أطفال الشوارع موجودون في كل أنحاء العالم، ما بين 40 إلى 50 مليونًا منهم موجودون في أمريكا اللاتينية، ويعيش (24) مليونًا منهم في البرازيل، ويعمل (7) ملايين منهم في الشارع، وفي مدينة "سان باولو" وحدَها يعيش نصف مليون طفل، وهي بذلك تُمثّل أعلى المُؤشّرات بالنسبة لاحتواء أطفال الشوارع. (Noto,1997)، وفي مدينة "بوجوتا" بكولومبيا يعيش ما بين (2500) و (5000) طفل بالشارع، بينما يعيش (250000) طفل في شوارع المكسيك، ويعمل (44) مليون طفل في شوارع الهند. (Epstein,1996).

أمّا على الصعيد العربي، فنجد أطفال الشوارع في بعض الأقطار العربية مثل (مصر، والسودان، واليمن، والمغرب، والأردن وفي موريتانيا، ففي مصر عدد الأطفال (دون سن الخامسة عشرة) بصفة عامة يمثل حوالي 40% من إجماليّ السكان حسب تَّعداد السكان لعام 2020. (الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء)

وبمجرد وصول الأطفال إلى الشارع يواجهون الكثير من الصعوبات. فعليهم تعلُّم إستراتيجيات جديدة للبقاء على قيد الحياة لتحصيل الموارد اللازمة للعيش، وأداء الأنشطة التي تُولّد الدخل، ولكن بسبب انخفاض المستوى التعليمي وصِغَر السن، يمارس الطفل الأنشطة غير المستقرة وغير المربحة والخطيرة في كثير من الأحيان، والتي تُعرّض الأطفال لاستغلال أرباب العمل، فيُجبَرون على قضاء معظم الوقت في التجوُّل في الشوارع والتسوُّل طلبًا للمال والطعام أو أيّ شيء للبيع، ويُستغَلّون لِمُمارسة مختلِف الأنشطة غير المشروعة، كتجارة المخدرات أو السرقة أو الدعارة.(Derrico, 2014)

وتعد ظاهرة أطفال الشوارع في تنامٍ وتزايد مستمر، إذْ تتوقع اليونسيف أنّ عدد الأطفال في (70%) من الشوارع سيزيد في عام 2050، والتحدّي الأكبر لهؤلاء الأطفال قلّة الموارد التي يمكن أن تساعدهم في تخطي هذه المرحلة فيعاني الأطفال نقص الموارد الاقتصادية الضرورية، وهذا ما يتميز به الشارع من نقص الموارد الخارجية اللازمة لدعم هؤلاء الأطفال. فعلى وجه الخصوص نجد نقصًا في الدعم من المؤسسات ونقصًا في المعلومات والتدريب المهني والرعاية الطبية، وغيابًا لدور الأُسرة والمدرسة، لذلك كله وجب تنبيه الحكومات لتنفيذ تدابير تضمن وصول خِدمات إلى هؤلاء الأطفال وتَحول دون بقائهم في الشارع، وتوفّر مراكز إيواءٍ لهم تقدم الخِدْمات الصحية والتعليمية والمهنية لهم وتحميهم من الاستغلال الذي يتعرضون له. (Ide ,2007)

ويُعدُّ مصطلح "أطفال الشوارع" مصدرًا للارتباك وعدم الدقة؛ فبالنسبة للبعض تعني كلمة "طفل الشارع" الضحيّة، أي من تُرِكوا حديثي الولادة في الشارع، وفي حالات أخرى يوقظ هذا الاسم صورة الجانح من الطبقات الخطرة، فهناك تساؤل مطروح هو: هل يكفي أن أكون في الشارع فترةً من الوقت لأُصبح طفلًا من الشارع؟ فكما نرى فإن المعايير الموضوعية فقط، مثل المدة في الشارع والعمر والجنس وجهات الاتصال العائلية، لها دور في تحديد هذا المفهوم.(Stoecklin,2000)

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعدُّ ظاهرة أطفال الشوارع ظاهرة مجتمعية عالمية، وهي أكثر انتشارًا وخطورة في الدول النامية، ؛ فالطفل كائن ثمين في المجتمع، وهو عماده وبناء المستقبل. ومن الطبيعي أن ينتمي الطفل منذ ولادته إلى عائلة تؤدّي واجبها تُجاهه من تربية وحماية وصحة وضمان سلامته. إلّا أنّنا في حالات كثيرة نجد أن أعدادًا من الأطفال يهيمون في الشوارع على وجوههم ويتجوّلون فيها دون رعاية ولا رقابة، ويتعرضون خلال ذلك للإساءة والاستغلال والإصابة بالأمراض والأوبئة، ويكونون مشاريع منحرفين أو مجرمين؛ ومن هنا تكمن خطورة هذه الظاهرة، ووَفقًا لإحصائيات الأمم المتحدة أكثر من 100 مليون طفلٍ يعيشون في الشوارع (United Nations)، يوجد في أمريكا اللاتينية ما يصل إلى 40 مليون طفل في الشارع، وما لا يقلُّ عن 18 مليون طفل في الهند. الملفت أنّ الإحصاءات العربية لأطفال الشوارع قليلة وقديمة أيضًا، أحدثُها عام 2000 في المغرب قدّرتها الأرقام ب14 ألف طفلًا، وفي اليمن يوجد 29 ألفًا، وفي مصر مليونان وتسعمائة ألف طفل مُشرَّد في الشوارع، ولعدم وجود إحصائية لعدد أطفال الشوارع في الأردن اعتمدت الباحثة احصائية وزراة التنمية لعدد الأطفال المُتسوّلين الذين ضبطتهم الوزارة خلال السنوات الخمس الأخيرة، كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (1) إحصائية لعدد المضبوطين في الشارع في الأردن

العدد الكلي للأشخاص المضبوطين	عدد الأطفال المضبوطين	العام
6019	1570	2015
6933	3836	2016
4819	2389	2017
5031	1750	2018

في حين صدرت الإحصائيّة الثانية لوزارة التنمية الاجتماعية مُبيّنة الأطفال المُلحَقين في المراكز الإيوائية التابعة لها للعناية بهم، في سنة (2016) أُلحِق (715) طفلًا في المراكز، وفي سنة (2017) أُلحِق (589) طفلًا في المراكز، وفي سنة (2018) أُلحِق (878) طفلًا في المراكز. (احصائية وزارة التنمية الاجتماعية)

نلاحظ أن الارقام للأطفال المُودَعين لم تشمل جميع الأطفال المضبوطين في الشارع. وهنا تكمن الخطورة؛ فبسبب ارتفاع تدفُّق الأطفال على الشوارع في المدن المحيطة والعاصمة خاصة، وقد يكون ذلك نتيجة التباين الاقتصادي بين المناطق الريفية والحضرية، ولذلك يجب أن تكون هذه المشكلة مصدر قلق لجميع أصحاب القرار في المجتمع لتتكامل جهودهم مع جهود وزارة التنمية الاجتماعية للحيلولة دون تطورها .

أسئلة الدراسة:

تَسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما مستوى تأثير العامل الاجتماعي في ظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة؟

2- ما مستوى تأثير العامل الاقتصادي في ظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة؟

3- ما مستوى تأثير العوامل الثقافية في ظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة؟

4- هل توجد فروق دالّة إحصائيًّا بين متوسط إجابات العاملين حول العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع تُعزى لمُتغيّر النوع الاجتماعي؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: تأتي أهمية الدراسة من أهمية موضوعها وهي العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع بحيث تسلط الدراسة الضوء على ظاهرة أطفال الشوارع كظاهرة مجتمعية عالمية تؤثر على جميع نواحي الحياة وبشكل خاص على حياة الطفل الذي هو أضعف حلقة؛ محاولة الكشف عن طبيعة ظاهرة أطفال الشوارع وأهم العوامل المفسرة لها.

وكذلك النظريات المفسرة لظاهرة أطفال الشوارع من نظرية الوصم، الثقافة الفرعية وثقافة العنف .

الأهميّة التطبيقيّة: تتضح الأهمية التطبيقية من استفادة الجهات التالية من نتائج الدراسة:

- وزارة التنمية الاجتماعية لعلاج تلك المشكلة " ظاهرة أطفال الشوارع"

- الأسرة الأردنية والحفاظ على أطفالها.
- وزارة الداخلية أو الشرطة في التعامل مع أطفال الشوارع وأسباب نزولهم.
- المكتبة العربية ومجال التشرد والأطفال.
- الاعلام وأساليب التوعية وتقليل أسباب نزولهم.

أهداف الدراسة:

1- معرفة العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع في الأردن.

2- معرفة حجم ظاهرة أطفال الشوارع وَفقًا للإحصائيات على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي.

3- التعرف على مفهوم (أطفال الشوارع) وتسليط الضوء على معانيه المختلفة.

مصطلحات الدراسة:

العامل: يُعرَّف العامل بوصفه عُنصرًا مُؤثّرًا، أي الدافع للفعل فهو الذي يسعى للتأثير في النشاط من أجل تحفيزه.

العوامل الاجتماعية: هي مجموعة الظروف التي تحيط بالطفل، وتتحدد بالعلاقات التي تنشأ بينه وبين فئات معينة من الناس يختلط بهم سواء كانوا أفراد أسرته أو مجتمعه أو أصدقائه.

العوامل الاقتصادية: هي العوامل التي تؤثر على اقتصاد المجتمع وتؤثر بدورها على الأفراد أو على سد حاجياتهم الأساسية.

العوامل الثقافية: الافكار والمعتقدات والقيم التي تحدد هوية الفرد وشخصيته وتجعله جزءاً من الحياة الكلية للجماعة التي ينتمي اليها .

أطفال الشوارع: هم الأطفال الذين عجزت أسرهم عن إشباع حاجاتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية والثقافية كنتاج واقع اجتماعي اقتصادي تعايشه الأسرة، في إطار ظروف اجتماعية أشمل دفعت بالطفل دون اختيار حقيقيٍّ منه إلى الشارع مأوىً بديلًا معظم الوقت أو كلّه بعيدًا عن رعاية أسرته وحمايتها، يمارس فيها أنواعاً من الأنشطة لإشباع حاجاته من أجل البقاء، ممّا يُعرِّضه للخطر والاستغلال والحرمان من حقوقه المجتمعية، وقد يُعرّضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام.

الطفل: أي شخص لم يبلغ الثامنة عشر من العمر.

طفل الشارع: هو أي شخص (فتًى أو فتاة) تتراوح أعمارهم من 4- 17 سنة، وهم الذين اختاروا طَوعًا التخلّي عن أسرهم، أو أولئك الذين هجرهم آباؤهم وأخذوا خِيار الإقامة في الشوارع من أجل العمل أو التسوُّل أو التسكُّع ويعيشون في حالة من التشرُّد.

المؤسسات ذات العلاقة: وهي مراكز ومؤسسات الرعاية في قطاع مكافحة التسوُّل التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية بالأردن.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: أوّلًا: العاملون في وحدة مكافحة التسوُّل في طبربور ومراكز إيواء ورعاية المُتسوّلين في الظليل ومادبا التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية بالأردن.

الحدود المكانية: وحدة مكافحة التسوُّل في طبربور، مركز إيواء ورعاية المتسولين الذكور مادبا، مركز إيواء ورعاية المُتسوِّلات الإناث الظليل.

الحدود الزمانية: من شهر حَزيران 2019 إلى شهر كانون الثاني 2020.

الدراسات السابقة:

أجرى (طاهر، 2001) بعنوان: [إلزامية التعليم ودورها في الحدّ من ظاهرة التشرد في لبنان]، هدفت الدراسة إلى توفير قاعدة من المعلومات الأوّلية حول ظاهرة تشرُّد الأطفال وعوامل استمرارها وتبيان آثارها على مستقبل الأطفال خصوصًا التربوي، والبحث عن الحلول المناسبة، وصولًا إلى بلورة اقتراحات عملية للحدِّ من اتساعها، وتوصَّلت الدراسة إلى أن توفير الفرص التعليمية تُشكّل مَخرجًا من دائرة العمالة والفقر والتشرُّد.

وأجرى (خليفة، 2002) بعنوان: [مشكلة أطفال الشوارع] وهدفت الدراسة إلى معرفة مشكلة أطفال الشوارع باختلاف الجنس والعمر والمستوى الاقتصادي والبيئة الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى أن الأطفال في الشوارع يشعرون بالرفض من المجتمع وأنهم لا ينتمون إليه .

وقدم (الميري، 2004) بعنوان: [الحاجة الإرشادية لأطفال الشوارع على ضوء مشكلاتهم]، هدفت الدراسة إلى التعرُّف إلى المشكلات التي يعانيها أطفال الشوارع والحاجات الإرشادية لهم، وتوصلت الدراسة إلى وجود (58) مشكلة من بينها (17) مشكلة شائعة بين أطفال الشوارع حصلت على أوزان مُرجحة مساوية، أو أعلى من الوسط الفرضي، منها مُشكلتان من ضمن المجال العائلي كانت أشدها حِدّة مشكلة: "تزعجني كثرة الخلافات في المنزل" وثلاث ضمن المشكلات المدرسية كانت أشدُّها حدّةً "امتحانات

المدرسة كثيرة"، وستّ ضمن المُشكلات الاقتصادية وأهمُّها مشكلة: "المصروف الذي أحصل عليه قليل"، وتعدُّ أكثر المشكلات حِدّةً في المجال الاجتماعي: "أكره السيطرة والتحكُّم من الأولاد الكبار". وفي ضَوء المُشكلاتِ التي يُعانونها حُدّدت الحاجات الإرشادية المُتعلّقة بالمجالات الأسرية والمدرسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والأخلاقية والصحية.

وأجرى (بوشارب، 2008) بعنوان: [أطفال الشوارع بتونس]،توصلت الدراسة أن أطفال الشوارع، حسب العينة التي تم تحليلها، ينقسمون إلى ثلاثة أصناف: أطفال مُستقرّون مع عائلاتهم ويترددون على المدرسة لكنهم ينزلقون إلى ممارسات منحرفة؛ ويعود ذلك إلى العائلة نتيجة الضغوطات الأسرية بنسبة 45% لدى الذكور و70% لدى الإناث، وأطفال لا يتّصلون بعائلاتهم إلّا من حين إلى آخر وذلك لكثرة المشاكل في المنزل بسبب الطلاق أو وفاة أحد الوالدين؛ فبقاؤهم في الشارع هو لمدة تتراوح بين الأسبوع والثلاثة أشهر نسبة 30% لدى للذكور، و25% بالنسبة للإناث، والصنف الثالث أطفال ليس لهم أيُّ علاقة بأسرهم، وهي حالات نادرة يكون الشارع بالنسبة لهم مأواهم ومورد رزقهم نسبة 25% لدى الذكور و5% بالنسبة للإناث، تبيّن من خلال هذا البحث أنّ أطفال الشوارع هم ضحيّة أوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية .

وأجرى (القريطي، 2013) بعنوان: [أطفال الشوارع، الظاهرة والأسباب وسبل المواجهة]، هدفت الدّراسة إلى استجلاء مفهوم أطفال الشوارع، وتحديد أسباب الظاهرة. توصّلت الدّراسة إلى أن أطفال الشوارع يتسمون بالشعورالحادّ بالنّقص والدُّونيّة، والقلق وعدم الشعور بالأمن النفسي والطُّمَأْنينة والحماية والا مبالاة بالأعراف والتقاليد والاضطرابات الانفعالية والسلوكية كالسرقة والكذب والشغب والتخريب، وسوء التكيُّف الاجتماعي والعنفِ المفرطِ، تعاطي الموادِّ المُخدِّرة كالحبوب والبانجو والحشيش.

وأجرى (عقيل، 2015) بعنوان: [تجربة التشرد وتأثيره على الأسر والأطفال في ليبيا]، هدفت الدراسة إلى تقييم وتفسير تجارِب التشرد بشكل جماعي. وقد توصّلت الدراسة إلى أن أسباب التشرد هي الحاجة إلى السكن غير المكلف، والفقر المدقع، ورفض مساعدة الحكومة لأسر هؤلاء الأطفال، والعنف المنزلي، والنزاعات المسلحة، ونقص المساعدات الاجتماعية.

وقدم كيرتي جاد،(Kirti Jad, 2016) بعنوان: [تحليل جغرافي زمني لحياة أطفال وشباب في شوارع بيلوتاس البرازيل]، هدفت الدراسة إلى التحقيق والتحليل في الأنشطة التي يمارسها الأطفال والمراهقون في الشوارع . توصّلت الدراسة إلى أن الدوافع وراء وجودهم في الشوارع هي لتوفير سبل العيش بمختلف الممارسات، كما توصلت إلى

أن الأشخاص الذين لا يقضون غالب أوقاتهم في الشارع، سواء من الأطفال أو الشباب مع وجود سجِلٍّ تاريخي حسن وترابط في العلاقات الاجتماعية الحالية، يتحوّلون تلقائيًّا إلى نمط الأشخاص العاديين بعدَ أن يُؤهَّلوا في مراكز خاصة.

وقدم (رضا، 2016) بعنوان: [الفقر والعنف وانعدام تنظيم الأسرة ودورها في حركة أطفال الشوارع في بنغلاديش]، هدفت الدراسة معرفة سبب مغادرة الأطفال منازلهم والبقاء في الشوارع. توصلت الدراسة الى أن ظاهرة أطفال الشوارع تعود لثلاثة أسباب مترابطة معًا هي سوء المعاملة والتفكك الأسري والفقر.

وأجرى غودمان،(Goodman,2017) بعنوان: [ظاهرة أطفال الشوارع في كينيا، لماذا يعيش أطفال الشوارع في كينيا؟]، هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل التي تُسهم في هجرة الأطفال إلى الشوارع من وجهة نظر الأطفال . أظهرت النتائج ارتباطًا بين زيادة مشاكل الطفولة المُتعلّقة بالأمّ وهجرة الأطفال في الشوارع، كما أظهرت النتائج انخفاض احتمال هجرة أطفال الشوارع مع ارتفاع دخل الأسرة وتعليم الأم.

وأجرى ديب & ماجومدار،(Majumdar & Deep ,2019) بعنوان: [ظاهرة أطفال الشوارع]، هدفت الدراسة إلى معرفة الحياة التي يعيشها أطفال الشوارع من خلال الخبرة العملية ودراسة الحالة، فأظهرت الدراسة التحدّيات التي يواجهها الأطفال من الافتقار إلى المأوى والملبس والغذاء، وعدم القدرة على الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية، وسِمات الشخصية غير القادرة على التكيُّف، وإدمان المُخدِّرات والكحول. إنّ البحث عن وسائل البقاء غالبًا ما يجذب أطفال الشوارع إلى السلوكات المنحرفة مثل المقامرة والسرقة، ما يزيد احتمال الاحتفاظ بسجِلٍّ إجراميٍّ طويل في وقت لاحق من الحياة. نسبة كبيرة من الأطفال الذين يتعرضون للاغتصاب والخطف والاتجار والقتل هم من الشوارع ويزداد العدد باستمرار.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يُلاحظ من خلال استعراض الدراسات السابقة أن هناك تشابه بالأهداف مع بعض الدراسات التي تم عرضها بحيث تسعى للوقوف عند العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع؛ كما يلاحظ غياب الإحصاءيات الرسمية الحديثة المحلية والعربية لظاهرة أطفال الشوارع،كما يتبين أن معظم نتائج الدراسات فسّرت أن ظاهرة أطفال الشوارع تعود لعوامل اجتماعية واقتصادية مترابطة متمثلة بسوء المعاملة والتفكك الأسري والفقر، فتحاول هذه الدراسة أن تتخذ من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كمتغيرات مستقلة لتبين فيما إذا كان هناك علاقة بين هذه المتغريات وظاهرة أطفال الشوارع في الأردن، قد تتشابه الدراسة مع دراسات عالمية ودولية لكنها حديثة في المجتمع الأردني .

الإطار النظري:

حجم مشكلة أطفال الشوارع:

يشهد العالم الآن مشكلة كبيرة ذات عواقب مأساويّة لا يمكن التكهُّن بها، فهناك ملايين من أطفال الشوارع يعيشون منعزلين يعانون سوء التغذية منذ ولادتهم، يفتقدون العطف والتعليم والمساعدة، أطفال يعيشون على السرقة والعنف، أطفال يندمجون في عصابات ليبنوا لأنفسهم أُسَرًا تمنحهم شعورًا غير حقيقي بالأمان داخل تركيب أسري لم يعهدوه من قَبل، أطفال يستغلُّهم الغير بلا حرج ويسيئون معاملتهم، أطفال يعمل العالم على تناسيهم أو تجاهلهم، أطفال لا يبتسم لهم أحد، لا يُدلّلهم أو يحميهم أو يُخففّ آلامهم أحد، إن الشارع هو الإرث العام للملايين من البشر، حتى قبل أن تلوثهم سموم المُخدِّرات والدعارة والجريمة.(اللجنة المستقلة الإنسانية الدولية، 1987)

مشكلة طفل الشارع من منظور حقوق الطفل:

تنُصُّ كل الاتفاقات والمواثيق الدولية على ضرورة حماية الطفل ورعايته صحِّيًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا. حيث نصّت اتفاقية حقوق الطفل التي وقّعتها غالبية البلدان العربية على ضرورة رعاية وحماية الطفل، والتصدّي لكافّة العوامل التي تضرُّ نموّ شخصيته وتكوينه النفسي والعقلي والجسماني. وتشمل هذه الحماية إقصاء كل الأسباب والعوامل التي تدفع بالطفل للانحراف أو تسهم في تعرضه للخطر، ومن ثَمَّ تمثِّل مشكلة أطفال الشوارع انتهاكًا واضحًا لاتفاقية حقوق الطفل. (حمد، 2009).

ولقد نصّت اتفاقية حقوق الطفل على عدّة نقاط ترتبط بمشكلات الطفولة بوجهٍ عامٍّ ومشكلة أطفال الشوارع ومنها:

مادة (2): لأطفال الشوارع الحقّ في الحماية ضد كل أشكال التمييز.

مادة (7): لأطفال الشوارع الحقّ في الاسم والهوية.

مادة (24): لأطفال الشوارع الحقّ في الرعاية الصحية.

مادة (27): لأطفال الشوارع الحقّ في الحب ورعاية الوالدين.

مادة (28): لأطفال الشوارع الحقّ في التعليم.

مادة (32): لأطفال الشوارع الحقّ في الحماية ضد كل أشكال الاستغلال. (Unicef)

مفهوم أطفال الشوارع:

لا تعريف مُتَّفقًا عليه لأطفال الشوارع (Else,2006)، إلّا أن الباحثين والمنظمات التي تعمل في هذه القضية لديهم وجهات نظر مختلفة حول ما يعنيه مفهوم أطفال الشوارع بالضبط، وقد اعتمدت المنظمات الدولية هذه التسمية لتجنُّب التسميات السيّئة للأطفال الذين كانوا يعرفون باسم المتشردين وجامعي الخرقة وغيرها من الأسماء السيّئة. تُستَخدَم هذه التسميات كوصم (ملصقات) لتمييز الأطفال الذين يعيشون في الشوارع عن أولئك الذين يعيشون في المنزل. تتأثّر التسميات بتصوُّرات الأشخاص التي تستند إلى أنشطة الأطفال في الشارع، وتعميماتُ المجتمع عند الإشارة إلى الأطفال الذين يعيشون في الشوارع تكون مضللة. (Iqbal,2008)

وهي من المصطلحات حديثة الاستخدام في الأقطار العربية؛ إذْ تميل الكثير من الجهات الحكومية وغير الحكومية في تلك الأقطار إلى تجنب استخدام الترجمة الحرفية لمصطلح (Street Children) لِما لها من مردود أخلاقي مشين يسيء إلى الأطفال، وتستخدم تلك الجهات مصطلحات بديلة عنها مثل: (الأطفال المُشَرَّدون)، وأيًّا كانت التسمية تتمثل في مكان الإقامة وهو الشارع، واعتماد الطفل على الشارع بوصفه مصدرًا للحماية أو الرعاية من أشخاص بالغين راشدين، أي أنهم يتحدّدون بالأطفال الذين لا مأوى لهم ويبيتون في الشارع أو الذين يتسولون أو الذين يبيعون (العلكة) أو يمسحون زجاج السيارات أو يقومون بأيّ أعمال أُخرى تقتضي منهم البقاء في الشارع لساعات طويلة. (الياسين، 2012)

إنّ الطفل المشرد أو طفل الشارع يشير ببساطة إلى كل من يعيش بدون منزل أو بعيدًا عن أسرته هائمًا على وجهه ويُمثّل الشارع مأوًى له، وعلى حسب التصنيفات توجد ثلاثة أنواع من المُشَرَّدين:

أوّلًا: أفراد مُتنقّلون (Diplaced people)، وهم أولئك الذين يقطنون في منازل لا يملكونها أساسًا أي يعيشون مع آخرين في نفس المنزل. ثانيًا: أفراد الملاجئ (Sheltered people)، وهم أولئك الذين يقيمون في أماكن وتجمُّعات خيرية وملاجئ، ومستشفيات إلخ...ثالثا أفراد الشوارع (Street people) وهم أولئك الذين يعيشون على الأرصفة ويقيمون في الأماكن العامة كمواقف السيارات والكراجات والأزِقّة والحدائق العامّة وأرصفة الشارع). (مرسي، 2001)

كما يتم تعريفهم بناء على أماكن إقامتهم بأنهم: الأطفال الذين يقيمون باستمرار في الشوارع ومحطات المترو والقطار والحدائق العامة لظروف عائلية غير سَويّة. (الحياني، 2011)

حدّد البنك الدولي مفهوم طفل الشارع في ضوء ثلاثة معايير تتعلّق بدرجة تعرُّض طفل الشارع للخطر وهي:

أطفال في مستوى الخطر الأول: أولئك الأطفال المتوقَّع انخراطهم في حياة الشارع ولكنهم لا يزالون على علاقة بذويهم والمدرسة والمجتمع، ولكن قد تسوء حالتهم في المستقبل نظرًا لتحكُّم ظروف الفقر. (علي،2013)

أطفال في مستوى الخطر الثاني: وهم الأطفال المُعَرَّضون لخطر التسرب والعنف والإساءة في المعاملة، وهم من ذوى الروابط الاجتماعية الضعيفة مع أسرهم والمجتمع.

أطفال في مستوى الخطر الثالث: وهؤلاء الأطفال موجودون في الشارع بالفعل وانقطعت الروابط بينهم وبين المجتمع المحيط بهم. (علي، 2013)

تقسيم أطفال الشوارع:

يمكن تقسيم أطفال الشوارع إلى ثلاثة أنواع وفق العلاقات العائلية وهي:

أ – أطفال لهم علاقة بعوائلهم ويعودون إليها للمبيت يوميًّا.

ب– أطفالٌ اتصالهم ضعيف بعوائلهم يذهبون إليها بين الحين والآخر.

ج– أطفال ليس لهم علاقة بعوائلهم، إمّا لفقدانهم بالموت أو الطلاق أو بالهجر.(فهمي، 2001)

فالعلاقة بين الطفل والشارع، وبين الطفل وأسرته تُستخدَم كعنصر تفاضلي لهذا التصنيف. وهذا يعطي الانطباع المُضلّل أن هناك تمييزًا واضحًا وأساسيًّا بين [الأطفال الذين يعملون في الشارع ولكنهم يعيشون في المنزل]، و [الأطفال الذين يعيشون في الشارع دون اتصال بمنزلهم]. يتجاهل العديد من أطفال الشوارع هذا التصنيف؛ لأنهم يعتقدون أنهم يمكن أن يقضوا فترات طويلة من الوقت في الشوارع، ولكن في نفس الوقت لا يزالون على اتصال مع أسرهم من خلال النوم في المنزل مرة واحدة، لذلك يستبعدون أنهم أطفال شوارع من نظرتهم الخاصة، في حين يرَوْن التناوب بين الوضع المنزلي والمؤسسات السكنية (دُور الإيواء الرسمية) والشوارع أمرًا شائعًا للغاية في حياة أطفال الشوارع. (Glauser,2003)

لذلك تمييز هذا التصنيف لدى الأطفال أنفسِهم صعبٌ جدًّا؛ فالمفهوم قد يبدو واضحًا وبسيطًا، لكنه يحتوي على العديد من المعاني الخفِيّة المُتّصلة بمفاهيم الأسرة

والمنزل والشارع والطفل، ممّا يجعله غاية في الصعوبة ليستوعبه الأطفال وبعض الجهات المختصة. (Glauser,2003)

أمّا عوامل انتشار أطفال الشوارع فهي كثيرة ومتنوعة، منها ما هو اقتصادي واجتماعي، ومن أهم تلك العوامل:

أ – الظروف الاقتصادية (الفقر)، إذ إن نسبة ليس قليلة من سكان الوطن العربي يعيشون تحت خط الفقر، ممّا اضطرّهم إلى دفع أبنائهم إلى ممارسة التسوُّل أو العمل أو بيع السلع الهامشية أو ما شابه ذلك، ومن حيث إقامتهم يتحدّدون بالأطفال الذين يقيمون باستمرار في محطات النقل العام أو الحدائق العامة، ومن حيث معاناتهم النفسية والاجتماعية فهم الأطفال الذين جاؤوا من عوائل مُفكَّكة ويواجهون عددًا من الضغوط النفسية أو الجسدية أو الاجتماعية لم يستطيعوا معها التكيُّف فأصبحت الشوارع مأوًى لهم؛ فهي ترتبط بعدم توفير الحاجات الأساسية من مأكل وملبس وعلاج. وتصاحب الفقر التنازلات مثل: قبول الأعمال مهما كانت نتائجها أو نوعيتها كما ذكرنا، أي محاولة التكسب بشكل مشروع وغير مشروع.(الفكي، 2006)

ب– الأوضاع العائلية: ينتمي أطفال الشوارع في الغالب إلى عوائل ذات مستوى اقتصادي واجتماعي منخفض، وإلى عوائل تتّصف بالتفكُّك العائلي وكبر حجم العائلة وارتفاع كثافة المنزل، إلى درجة أنّ الأبناء ينامون مع الوالدين في غرفة واحدة، واستمرار الخلافات والمشاحنات بين الزوجين، وقسوة الوالدين على الأبناء الذين يُضطرّون إلى الهرب والانضمام إلى أصدقاء السوء في الشارع. (فهمي، 2001)

ج– العوامل المجتمعية: تتمثل بالتجمعات العشوائية التي تُعَدُّ البؤر الأولى لأطفال الشوارع، إذْ يجد فيها الطفل البيئة الخصبة لتعلم الانحراف والانضمام إلى العصابات، يُضاف إلى ذلك الهجرة من الريف إلى المدينة؛ فالريف ما يزال عنصرًا طارداً لا جاذباً نتيجة نقص كل من الخدمات وفرص العمل والترفيه، فكلها عوامل مُشجّعة على الهجرة وفرز أطفال يلجؤون للشارع كملاذ حيث الضياع.

د – التهجير القسري: كما أن أعمال الأسر وترحيل الناس عن منازلهم (سواء كان بداعٍ سياسيٍّ أو بداعي التشغيل القسري (السُخرة)) قد أدّت كلها إلى تفكُّك عدد لا يحصى من العائلات، وبالتالي فتحت الباب على مصراعيه أمام أطفال هذه الأسر للتشرُّد والذهاب إلى الشارع، وقد ضاعف سوء التغذية وساعد أطفال الشوارع على ارتكاب الجرائم ذات الطابع الاقتصادي، كالسرقة وسوء الائتمان والتهريب بكل أنواعه، وأثر ذلك في النمو الطبيعي للأطفال بسبب ما يُلحِقه بنموهم الجسدي من أذًى واضطرابات نفسية شجّعتهم على الفرار من المدرسة والتشرُّد في تجمُّعات على شكل عصابات صغيرة. ومن العوامل التي ساعدت

على التشرد أيضًا عامل التوتر العصبي في البيئة العائلية نتيجة أعباء اقتصادية ونفسية واجتماعية. (شازال، 1972)

هـ- المعاملة الوالدية السيئة: سواء كانت عنيفة بالضرب المبرح المتكرر أو التدليل الزائد

ز- أصدقاء السوء .

قد تكون سببا في ترك المنزل واللجوء للشارع .

التفسيرات النظرية لظاهرة أطفال الشوارع.

نظرية الوصم:

إن الصورة السلبية لهؤلاء الأطفال تُعزى إلى استخدام التسمية الخاصة بهم: [أطفال الشوارع] وردّ فعل الناس السّلبي تجاههم مُتمثّلًا بعدّة ممارسات، منها تجنيب أطفالهم منهم، وظهور الناس خائفين منهم، ومحاولة الآباء سحب أطفالهم إذا ما اقتربوا أو واجهوا أطفال الشوارع، كل ذلك يعزّز تلك الوصمة التي يُلصِقها المُجتمع بالأطفال الذين لا مأوى لهم سوى الشارع، تُشعر ردود الفعل هذه الأطفال الذين يعيشون في الشارع بعدم قبول المجتمع لهم، وفي بعض الحالات يُلقون عليهم اللوم في السرقات البسيطة واستنشاق الغراء وتعاطي الكحول. (Makofane,2014)

كما لوحظ من الدراسات السابقة أنّ الكثير من الناس ينظرون إلى هؤلاء الأطفال على أنّهم منحرفون، ويتعاطون المخدرات ويسرقون...إلخ. (Mufune,2000)

بينما يعتبرهم آخرون تهديدًا اجتماعيًّا، فيراهم العامّة كما قال الأطفال: "الناس ينظرون إلينا نظرة غير عادلة، ينظرون إلينا كأطفال شوارع وأننا نمثل خطرًا على المجتمع، يُسمّوننا أيضًا: باللصوص ومدخني دغا (أيْ المارجوانا) وشمّامين الصمغ و متعاطي الكحول، وهم لا يملكون أي فكرة عن من نحن من الأطفال ومن نكون".(Ribeiro, 2008)

فيُصَوَّر أطفال الشوارع وأسرهم على أنهم يُظهِرون سِماتٍ غير مقبولة اجتماعيًّا تضعهم خارج المجتمع السائد بناء على هذه التصورات، بالإضافة للبناء الاجتماعي لأسر وتنشئة أطفال الشوارع التي تدعم هذا الوصم المُوَجَّه لهم. (Moura,2002)

النتائج المستخلصة من عدّة دراسات تشير إلى أن أفراد المجتمع لديهم نتائج سلبية وتصورات عن الأطفال الذين يعيشون في الشوارع وتورطهم في أعمال منحرفة مختلفة تُشعِر الأطفال بالوصم، فهذه التفسيرات تقود إلى تمييز هؤلاء الأطفال ووصمهم

بشكل لافت أو دون قصد، لذلك من الضروري أن نضع في اعتبارنا أنّ فهم الناس للواقع يتأثر بخلفيتهم الاجتماعية والثقافية والتاريخية. (Hanschur,2009)

بناءً على هذه التسمية يُوصَمون ويتعرّضون للإقصاء الاجتماعي، فينشئون عالمًا اجتماعيًا خاصا بهم، يتميّز بخَلْق صفات لا مفرَّ منها. فوصمة العار التي ارتبطت بهذه الفئة تدور حول السمات التي ألصقت بهم، ممّا تجلب الكراهية للمجتمع الذي وصمهم، فهذه الوصمة تَعبُرُ طريقها إلى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وتؤثّر سلبًا في الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع الأطفال وأُسَرهم، وهو ما يخلق العداء الشديد بينهم وبين المجتمع ككُلّ. (Abebe &,Aptekar, 1997)

بناءً على هذه التصورات، يُنظَرُ إلى أطفال الشوارع بطريقتين مختلفتين: الأولى نظرة مُتَعاطفة، حيث يُنظَر إليهم على أنّهم لا ذنب لهم في الوضع الذي هم عليه، وأنّهم ضحايا ظروف أسرية ومجتمعية خارجة عن إرادتهم، بينما في الثانية يُنظَرُ إلى أطفال الشوارع نظرةً غير متعاطفة؛ حيث ينظر إليهم المجتمع على أنّهم سبب مشكلات لا يرضى عنها مثل العمل غير الرسمي والتشرد والتسول والنهب أو السرقة. (النصر، 2008)

نظرية الثقافة الفرعية:

إنّ البناء الاجتماعي وبعض العوامل الأخرى قد تكون مسؤولة عن ظهور الثقافات الفرعية، علاوة على ذلك فقد أشارا إلى أنّ نظرية الثقافة الفرعية لا تكون مختلفة تمامًا عن الثقافة الأم، كما أنّ أبناء الثقافات الفرعية لديهم قيم مختلفة عن بقية أبناء المجتمع ولكنها ليست مختلفة تمامًا وليست في حالة صراع دائمة. (الوريكات، 2013)

إن لأطفال الشوارع ثقافة داخلية متميزة تُعدُّ هذه ثقافتهم الفرعية الخاصة بهم، تنتج هذه الثقافة عن قواسم مشتركة بين الأطفال في الشارع، مثل التفكك الأسري والإهمال والفقر وفقدان أحد الوالدين، فتُكوّن استجابة جماعية للمشاكل الفردية لكل منهم. هذا التمييز الذي يتشابهون به يُنتج ثقافة خاصة بهم تحدد هويتهم ولغتهم وسلوكهم، كما تُحدّد الهيكل الاجتماعي لهذه المجموعات من الأطفال والعلاقات والمعايير فيما بينهم، فهنا يبدأ الطفل بالحصول على هوية الشارع بالتنشئة الاجتماعية في الشارع ضمن هذه المجموعة، نتيجة لهذه الثقافة يقوم صراع في القيم، بين ما تفرضه الجماعة وما هو سائد في المجتمع، والأطفال في الشارع يعرفون ذلك، فعندما سُئِلوا: هل هو جيد ما تفعله من ضرب الآخرين أو سرقتهم؟ أجابوا: "أعرف أن ضرب أشخاص آخرين أو السرقة أمر سيّئ، ولكن ماذا يمكنني أن أفعل؟! هذا هو الشارع" (Naterer,2014).

فهو يفعل ذلك استجابة لثقافة الجماعة التي ينتمي إليها لأنه عضو في هذه الجماعة، يخضع لقواعدها وقيمها، يخشى الطرد منها وبالتالي تعمل الثقافة الفرعية كنظام اجتماعي وتُعزّز التماسك والاستجابة من خلال تبعية المشاركين، فهي الأداة الأساسية لهذا الهيكل الاجتماعي الهرمي للجماعة. (Naterer,2014)

نظرية ثقافة العنف:

إنّ المجموعات الفرعية في المجتمعات الكبيرة والمُعقَّدة والتعددية تتعلّم وتُطوّر قواعد وقيمًا مُتخصّصة تُؤكّد وتُبرّر استخدام العنف بأشكاله كافّة أعلى من تلك التي تُعَدُّ (معيارية) الثقافة ككل. على سبيل المثال، يُنظَر إلى العنف الأسري والعنف في الشوارع على أنه نِتاج أخلاقيات مبالغة في الذكورة، وهي سمة من سمات مجتمع (الطبقة الدنيا)، حيث يجادل علماء الاجتماع والنسويون أنّ العنف يستخدمه الرجال للسيطرة على النساء والأطفال، وقمع تمرُّد الأخير ومقاومة هيمنة الذكور وفرض المكانة التفاضلية للرجال على النساء والأطفال، وبالتالي تُرجِم تقليديًا إلى قوانين وعادات من أجل خدمة المصالح الجماعية للرجال. تجادل هذه النظريات في الماضي والحاضر، ولكن أقل من ذلك اليوم أن التوزيع غير المتكافئ للسلطة بين الجنسين أدّى إلى مجتمعات يهيمن عليها الرجال، وأن معظم النساء يشغلن مناصب تابعة للسلطة ممّا يزيد تعرُّضهن للعنف، لا سيّما داخل الأسرة الأمر الذي ينعكس على الأطفال.(Martin, 1976)

بالتالي تؤثر ثقافة العنف هذه في عمليات التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة القائمة على العنف والعدوان وإساءة معاملة الأطفال والاغتصاب ووأد الأطفال... وغيرها من أشكال العنف المنزلي التي تنتشر في الأسر الفقيرة خاصة. (Waltter, 2006)

ويزيد الخطورة أن العنف دائرة مغلقة لا مخرج منها، بحيث تفترض أنّ الأفراد يتصرَّفون بطُرُق تزيد احتمالية انتقال مثل هذه السلوكات إلى الأجيال القادمة عن طريق نماذج العنف التي يرونها ويتعاملون معها، فيضرب أحد الأفراد مثلًا باقي أفراد الأسرة ويُسيْء معاملتهم لأنه يمتلك القوة، لكن ضمن مجتمع أُسَر أطفال الشوارع الذين يعيشون في أحياء عشوائية فقيرة ومهملة، الذي يمتلك أكبر قدر من القوة أو القيمة الإجمالية للموارد (المال والملكية والهيبة والقوة) في المجتمع في الغالب هو الذكر. فهو يتمتَّع بقوّة أعلى في العلاقات الزوجية والأسرية مُقارنة بالأعضاء الآخرين، أيْ النساء والأطفال الذين يشغلون مناصب فرعيّة وضعيفة. عندما يتعرض الطفل للإيذاء الجسدي والنفسي ويرى والدته تتعرض لمثل ذلك سيشعر بالخوف والقلق، فيُضطَرّ للهروب من المنزل والبحث عن بديل للعيش فيجد الشارع الحلَّ الأنسب لذلك، ولكنه لا أنه سيجد مقابله في الشارع ما فر منه في المنزل يعلم أن أشكال العنف مختلفة أيضًا في الشارع. (Waltter, 2006)

فوفقا لما سبق يتبين أن النظريات فسرت ظاهرة أطفال الشوارع، لكن النظرية التي لها التفسير الأقرب هي نظرية ثقافة العنف، لأن الطفل الذي يعنف ويعامل بإسلوب سيء ومهين، وما يتعرض له من إساءة جسدية ونفسية تجعله تحت ضغوط شديدة تدفع به للهروب من المنزل والنزول للشارع للتخلص من تلك العلاقة السيئة والعنيفة، والحصول على الحرية المطلقة على حسب ظنه . ولكن ما يلبث إلا أن يتعرض لعنف آخر من جماعة الشارع فيجد نفسه في دائرة مغلقة لا فرار منها سوا الخضوع لمعايير الشارع والتعايش معها .

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهجية الدراسة:اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي تضمّن مسحًا مكتبيًّا، وذلك بالرجوع إلى المراجع والمصادر الورقية والإلكترونية لبناء الإطار النظري للدراسة لتفسير الظاهرة، واستُخدِم أيضًا الإحصاء التحليليّ لجمع البيانات بواسطة أداة الدراسة وتحليلها إحصائيًّا بوساطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss، لإجابة أسئلة الدراسة .

مجتمع الدراسة:

تكوَّن مجتمع الدراسة المُستهدَف من جميع العاملين في المُؤسَّسات ذات العلاقة في الأردنّ، والبالغ عددهم (3426) حسب الإحصاءات الرسمية.

عينة الدراسة:

ولِأنّ مجتمع الدراسة واسع وعلى مساحة جغرافية مترامية، استُخدمت طريقة العينة العشوائية مُتعدّدة المراحل لتحديد عيّنة الدراسة، حُصِرت المُؤسَّسات ذات العلاقة بين العاملين في وزارة العمل ووزارة التنمية الاجتماعية واختيار واحدةٍ بطريقةٍ عشوائيةٍ بسيطة هي العاملون في وزارة التنمية الاجتماعية، ثم حُصِر العاملون في دور الرعاية التابعة للوزارة وتقسيمها إلى دور لرعاية لتربية الأحداث، ودور الرعاية الأحداث المُتسوّلين، واختيرت واحدة بطريقة عشوائية بسيطة هي العاملون في دور رعاية الأحداث المتسوّلين، حُصِرت دُور رعاية المُتسوّلين في ثلاث مناطق: الظليل، مادبا، وقطاع وحدة مكافحة التسوُّل في طبربور، بحيث بلغ إجمالي عدد العاملين (68 فردًا). وُزّعت 68 استبانة على العاملين في دور الرعاية، وعند استعادة الاستبانة تبيّن وجود 15 استبانة لم يتم استعادتها، وبذلك يكون مجموع الاستبانات المُعالجة إحصائيًّا 53 استبانة.

جدول (2) الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

المتغير	فئة المتغير	التكرار	النسب المئوية
النوع الاجتماعي	ذكر	31	%58.5
	أنثى	22	%41.5
المستوى التعليمي	دبلوم	27	%50.9
	جامعي	20	%37.7
	دراسات عليا	6	%11.3
مكان السكن	بادية	2	%3.8
	قرية	15	%28.3
	مدينة	32	%60.4
	مخيم	4	%7.5
التصنيف الوظيفي	أمن عام	4	%7.5
	إداري	12	%22.6
	أخصائي اجتماعي	25	%47.2
	إخصائي نفسي	6	%11.3
	ممرض	1	%1.9
	مستخدم	5	%9.4

تشير بيانات الجدول(2) إلى توزيع عينة الدراسة من العاملين وفقا للمتغيرات الديموغرافية. حيث تبين النتائج أن (58.5%) من عينة الدراسة كانوا من الذكور، في المقابل بلغت نسبة العينة من الإناث (41.5%)؛ وأشارت النتائج أن النسبة الغالبة (50.9%) مستواهم التعليمي دبلوم . كما أن النسبة الغالبة يسكنون المدن (60.4%)، كما أن غالبية أفراد العينة هم أخصاييون اجتماعيون بنسبة (47.2%) .

أداة الدراسة:

لتحديد العوامل المُؤدّية لظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر المؤسسات ذات العلاقة، استُخدمت أداة الدراسة وهي الاستبيان. فبعد مراجعة الأدبيات صُمّمت الاستبيان بما يتوافق مع أهداف الدراسة فتكوّن الاستبيان ممّا يأتي:

أوّلًا: القسم الأول البيانات الشخصية والتي تشمل الجنس والمستوى التعليمي ومكان السكن وسنوات الخبرة والوظيفة.

ثانيًا: القسم الثاني يقيس المتغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والمجتمعية.

أمّا بخصوص المقياس المستخدم للاستبيان فهو مقياس ليكرت الخماسي على النحو التالي:

الجدول (3) درجات مقياس ليكرت

الاستجابة	الدرجة
لا أوافق بشدة	1
لا أوافق	2
محايد	3
موافق	4
موافق بشدة	5

يوضح الجدول رقم (3) درجات مقياس ليكرت الخماسي، الاستجابة لا أوافق بشدة نالت درجة (1)، لا أوافق (2)، محايد (3)، موافق (4)، موافق بشدة (5).

وحُدّدت الأهمية للمُتوسّطات الحسابية لفقرات الاستبانة وفقًا للمعادلة التالية:

$$\text{المدى} = \frac{\text{أعلى قيمة} - \text{أدنى قيمة}}{\text{عدد المستويات}}$$

$$= \frac{1-5}{3} = 1.33$$

$1 - 2.33$ أهمّيّة منخفضة

$2.34 - 3.67$ أهمية متوسطة

$3.68 - 5$ أهمية مرتفعة

صدق الأداة:

تم عرض أداة الدراسة (الاستبيان) على المُختصّين في جامعة مؤتة وجامعة البلقاء التطبيقية وجامعة الزيتونة البالغ عددهم (11) مُحكَّمًا للتحقق من مدى صدق فقرات الأداة ومعرفة مدى ملائمة ووضوح وصلاحية الفقرات المستخدمة لقياس متغيرات الدراسة، وتم الأخذ بملاحظات المُحكَّمين (بنسبة اتفاق 80%) وإجراء التعديلات اللازمة، بحيث بلغت فقرات الاستبيان الأولية (57) فقرة، أما بعد التحكيم بلغت فقرات الاستبيان (45) فقرة .

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات الأداة تم حساب معامل الثبات للاتساق الداخلي بحيث بلغ معامل الثبات كرونباخ الفا لجميع فقرات الدراسة (0.92)، وفيما يلي يبين الجدول قيمة معامل الثبات متغير من متغيرات أداة الدراسة.

جدول (4) معامل الثبات كرونباخ ألفا لكل متغير من متغيرات أداة الدراسة

اسم المتغير	الفقرات	قيمة المعامل الثبات كرونباخ ألفا
العوامل الاجتماعية	6-28	0.927
العوامل الاقتصادية	29-41	0.926
العوامل المجتمعية والثقافية	42-55	0.926
المجموع الكلي	-	0.927

يوضح الجدول رقم (4) معامل الثبات كرونباخ ألفا لكل متغير من متغيرات أداة الدراسة الاستبانة بحيث بلغ معامل الثبات الكلي 0.92

المعالجة الإحصائية:

تم تفريغ وتحليل الاستبيان من خلال برنامج التحليل الإحصائي spss، واستُخدِم الإحصاء الوصفي لوصف خصائص عيّنة الدراسة ومعرفة تأثير العوامل لظاهرة أطفال الشوارع، والإحصاء الاستدلالي للاجابة على أسئلة الدراسة وتحليل البيانات والتوصل للنتائج وتفسيرها ثُمّ تعميمها، بحيث استخدم اختبار تحليل التباين الأُحاديّ One way Anova.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولا: النتائج:

السؤال الأول: ما مستوى تأثير العامل الاجتماعي في ظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة؟

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العاملين وفق العامل الاجتماعي وأثره على ظاهرة أطفال الشوارع، وتم ترتيب الفقرات حسب أهميتها والجدول (5) يبين ذلك .

جدول(5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العاملين حول العامل الاجتماعي وأثره على ظاهرة أطفال الشوارع .

ترتيب الفقرة	العامل الاجتماعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أدنى قيمة	أعلى قيمة	درجة الأهمية
6	إهمال الأسرة للطفل يؤدي به إلى الشارع.	4.56	0.72	2	5	مرتفعة
7	عدم الشعور بالأمان داخل الأسرة.	4.49	0.66	3	5	مرتفعة
8	الطفل يغيب عن المنزل ساعات طويلة.	4.47	0.72	2	5	مرتفعة
21	في الغالب تاريخ العائلة كان مؤثرًا لوجود الأطفال في الشارع.	4.45	0.88	1	5	مرتفعة
14	وجود نموذج إجرامي أو منحرف داخل الأسرة.	4.45	0.74	2	5	مرتفعة
1	عدم الامتثال للمعايير والقيم الأساسية للمجتمع.	4.43	0.74	2	5	مرتفعة
2	المعاناة من التفكك الأسري.	4.39	0.83	2	5	مرتفعة

20	معاناة نزاعات عائلية شديدة ومتكررة.	4.37	0.79	2	5	مرتفعة
5	ضعف الترابط بين الأطفال وأسرهم.	4.30	0.82	2	5	مرتفعة
9	التعرض لأنواع مختلفة من العنف.	4.24	0.87	2	5	مرتفعة
10	يدفع طلاق الوالدين الأطفال إلى الشارع.	4.18	0.85	2	5	مرتفعة
11	تناول الوالدين أو أحدهما للكحول تدفع الطفل إلى الشارع	4.03	0.89	2	5	مرتفعة
19	المعاناة من عدم كفاية الحقوق الاجتماعية.	4.01	1.1	1	5	مرتفعة
15	لدى الطفل أخوة اخرين موجودين في الشارع.	3.98	1.11	2	5	مرتفعة
12	يقضي الطفل معظم وقته في الشارع مع مجموعة الرفاق.	3.96	0.97	2	5	مرتفعة
13	تعيش أسر هؤلاء الأطفال في أحياء مُهمَلة.	3.96	0.97	2	5	مرتفعة
16	تُعدُّ هجرة الأسر بسبب الفقر بحثًا عن الخدمات من مُسبِّبات هذه الظاهرة.	3.92	1.03	1	5	مرتفعة
4	يرى أطفال الشوارع أن لا مكان لهم للعيش إلا الشارع	3.88	1.20	2	5	مرتفعة

يتضح من الجدول رقم (5) أنّ مستوى تأثير العامل الاجتماعي في ظاهرة أطفال الشوارع حسب وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة وفقا لدرجة أهمية المتوسطات الحسابية قد شكل أهمّيّة مرتفعة، وهذا يبين أنّ العامل الاجتماعي عامل مُهمٌّ في تفسير ظاهرة أطفال الشوارع، حيث إنّ الفقرة: "إهمال الأسرة للطفل يؤدي به إلى

الشارع" شكّلت أعلى قيمة من المتوسطات الحسابية لفقرات العامل الاجتماعي، بحيث بلغت (4.56) وانحراف معياري 0.72 بدرجة أهمية مرتفعة، كما أنّ الفقرات رقم (4،14،13،15،21،11،10،9،5،2،1،16،8،7،6،) تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (4.49- 3.69) بدرجة أهمية مرتفعة، في حين الفقرات رقم (19) تراوحت متوسطاتها الحسابية (3.26- 3) بدرجة أهمية متوسطة.

السؤال الثاني: ما مستوى تأثير العامل الاقتصادي في ظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة؟

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العاملين وفق العامل الاقتصادي وأثره على ظاهرة أطفال الشوارع، وتم ترتيب الفقرات حسب أهميتها والجدول (6) يبين ذلك .

جدول(6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العاملين حول العامل الاقتصادي وأثره على ظاهرة أطفال الشوارع .

ترتيب الفقرة	العامل الاقتصادي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أدنى قيمة	أعلى قيمة	درجة الأهمية
36	يُفضّل الآباء عمل أبنائهم في الشارع على إكمال تعليمهم.	4.35	0.95	1	5	مرتفعة
33	التسول كمهنة.	4.2	0.99	1	5	مرتفعة
32	العمل في الشارع قد يكون الخطوة الأولى للعيش به فيما بعد.	4	1.1	2	5	مرتفعة
31	يعمل الأطفال مقابل أجر زهيد.	3.9	0.95	2	5	مرتفعة
27	البطالة وقِلّة الدخل.	3.84	1	1	5	مرتفعة
30	الطفل يعمل في الشارع لمساعدة أسرته .	3.80	0.95	2	5	مرتفعة
35	المغادرة من المدرسة من أجل العمل بالشارع .	3.83	1.1	1	5	مرتفعة

25	الحرمان من الحاجات الضرورية .	3.62	0.94	2	5	متوسطة
1	تعاني أسر أطفال الشوارع من الديون .	3.50	1.1	1	5	متوسطة
28	تسكن أسرة الطفل في مكان مشترك مع أقارب أو اخرين .	3.50	1	2	5	متوسطة
29	المنزل لا يتسع لأفراد الأسرة جميعا .	3	1	1	5	متوسطة
34	عمل الوالدين لفترات طويلة .	3	1.3	1	5	متوسطة

يتضح من الجدول رقم (6) أنّ مستوى تأثير العامل الاقتصادي في ظاهرة أطفال الشوارع حسب وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة حسب درجة أهمية المتوسطات الحسابية، قد شكّل أهمية ما بين مرتفع ومتوسط، وهذا يبين أن العامل الاقتصادي عامل ثانويّ في تفسير ظاهرة أطفال الشوارع، حيث إن الفقرة: "يفضل الآباء عمل أبنائهم في الشارع على إكمال تعليمهم" شكّلت أعلى قيمة من المتوسطات الحسابية لفقرات العامل الاقتصادي، بحيث بلغت (4.35) وانحراف معياري 0.95 بدرجة أهمية مرتفعة، كما أنّ الفقرات رقم (35،26،30،27،31،32،33) تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (4.24- 3.83) بدرجة أهمية مرتفعة، في حين الفقرات رقم (34،29،28،1،25) تراوحت مُتوسّطاتها الحسابية (3.62- 3) بدرجة أهمية متوسطة.

السؤال الثالث: ما مستوى تأثير العوامل الثقافية في ظاهرة أطفال الشوارع من وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة؟

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العاملين وفق العوامل الثقافية والمجتمعية وأثرها على ظاهرة أطفال الشوارع، وتم ترتيب الفقرات حسب أهميتها والجدول (7) يبين ذلك .

جدول(7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العاملين حول العوامل الثقافية وأثرها على ظاهرة أطفال الشوارع .

ترتيب الفقرة	العوامل الثقافية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أدنى قيمة	أعلى قيمة	درجة الأهمية
38	تدني المستوى الثقافي للأطفال وأسرهم.	4.60	0.71	2	5	مرتفعة
41	عدم الاكتراث للعادات والتقاليد في المجتمع.	4.50	0.77	1	5	مرتفعة
37	تدني المستوى التعليمي للأطفال .	4.47	0.95	2	5	مرتفعة
45	ثقافة رفاق السوء القائمة على السلوك الخاطئ.	4.37	0.76	2	5	مرتفعة
42	ضعف دور الأندية والجمعيات في توجيه الأطفال.	4.28	1	2	5	مرتفعة
40	المعاناة من التسرب المدرسي.	4.24	0.97	2	5	مرتفعة
46	قلة الاهتمام بالبرامج الثقافية في وسائل الإعلام.	4.11	0.99	2	5	مرتفعة
47	قلة الأنشطة الثقافية في المدارس وأماكن التعليم.	4	1.1	2	5	مرتفعة
39	عدم ممارسة أنشطة ثقافية واجتماعية .	3.96	1.1	1	5	مرتفعة
43	ضعف دور القائمين على دور العبادة	3.86	1.2	1	5	مرتفعة
44	الفراغ الكبير في حياة الأطفال.	3.64	1.1	1	5	متوسطة

يتضح من الجدول رقم (7) أن مستوى تأثير العوامل الثقافية والمجتمعية في ظاهرة أطفال الشوارع حسب وجهة نظر العاملين في المؤسسات ذات العلاقة حسب درجة أهمية المتوسطات الحسابية قد شكّل أهمية مرتفعة، وهذا يبين أن العوامل الثقافية

والمجتمعية عامل مُهمٌّ في تفسير ظاهرة أطفال الشوارع، حيث إن الفقرة: "تدنّي المستوى الثقافي للأطفال وأسرهم" شكلت أعلى قيمة من المتوسطات الحسابية لفقرات العوامل الثقافية والمجتمعية، بحيث بلغت (4.60) وانحراف معياري 0.71 بدرجة أهمية مرتفعة، كما أن الفقرات رقم (43،39،47،46،40،42،45،37،41) تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (4.50- 3.71) بدرجة أهمية مرتفعة، في حين الفقرات رقم (44)بلغ متوسطها الحسابي (3.64) بدرجة أهمية متوسطة.

ومن خلال النتائج نستنتج أن للعامل الاجتماعي الأثر المباشر على ظاهرة أطفال الشوارع، كما يوضح الجدول رقم (8) الذي يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعوامل الدراسة كافة .

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعوامل كافة

العوامل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أدنى قيمة	أعلى قيمة
الاجتماعي	93.54	10.3	62	110
الثقافي	56.77	8.5	29	70
الاقتصادي	48.71	7.8	23	65

يتبين لنا من خلال النتائج الواردة في الجدول (8) العامل الاجتماعي الأثر المباشر في تفسير ظاهرة أطفال الشوارع وفقا للاتجاه العام لإجابات العاملين بأهمية مرتفعة، حيث يرون أن سوء معاملة الأطفال والتفكك الأسري تدي لهذه الظاهرة .

السوال الرابع: هل توجد فروق دالّة إحصائيًا عند مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ بين متوسط إجابات العاملين حول العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع تُعزى لمُتغيّر النوع الاجتماعي؟

الجدول (9) اختبار تحليل التباين one way anova لمُتوسّطات إجابات العاملين حول العوامل المؤدية لظاهرة أطفال الشوارع تُعزى لمُتغيّر النوع الاجتماعي.

العامل	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	قيمة f	مستوى الدلالة
اجتماعي	ذكر	31	93.54	1.7	0.1
	أنثى	22			
ثقافي	ذكر	31	56.77	1.6	0.2
	أنثى	22			
اقتصادي	ذكر	31	48.71	0.9	0.3
	أنثى	22			

من خلال النتائج الواردة في الجدول (9) نلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) من الاتجاه العام للعاملين نحو العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كعوامل مؤدية لظاهرة أطفال الشوارع وفقا لمتغير النوع الاجتماعي .

ثانيا: مناقشة النتائج:

فيما يلي مناقشة النتائج التي توصّلت إليها الدراسة:

1- توصلت الدراسة إلى أنّ العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كلها عوامل مساهمة في تفسير ظاهرة أطفال الشوارع، وفقًا لوجهة نظر العاملين في وزارة التنمية الاجتماعية لكن مستوى تأثير العامل الاجتماعي كان هو الأكبر، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي للعامل الاجتماعي (93.54)، والانحراف المعياري (10.3)، وهذا يعني أنّ الإهمال الذي يتعرَّض له الطّفل من الأسرة، والمعاناة من نزاعات شديدة والتفكك الأسري، وعدم الامتثال للمعايير والقيم الأساسية في المجتمع – من أهمّ الأمور التي تدفع به إلى الشارع.ويتفق ذلك جزئيا مع دراسة (بوشارب، 2008) التي أظهرت نتائجها أن الأطفال يلجئون للشارع لكثرة المشاكل في المنزل بسبب الطلاق أو وفاة أحد الوالدين، ولكثرة الضغوطات الأسرية عليهم . ويتّفق أيضًا مع دراسة (الميري، 2004) التي توصلت نتائجها إلى وجود (58) مشكلة يعانيها أطفال الشوارع، منها ما هو متعلق بالمجال العائلي، وهي من أشد المشكلات حِدّة كثرة الخلافات في المنزل، وهذا ما فسره شو ومكي، حيث إن الأطفال الذين يقطنون في مناطق يسودها التفكك الاجتماعي يكون لديهم

فرصة أكبر للتعرض إلى قيم مخالفة لقيم المجتمع الأساسية وارتكاب سلوكات منحرفة، وتتفق أيضًا مع دراسة (رضا، 2016) التي أظهرت نتائجها أنّ تفسير ظاهرة أطفال الشوارع يعود لثلاثة أسباب مترابطة هي سوء المعاملة والتفكك الأسري والفقر.

2- كما أظهرت نتائج الدراسة أن العامل المؤثر الثاني في تفسير ظاهرة أطفال الشوارع هو العامل الثقافي، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي له (56.77)، بانحراف معياري (7.8)، يعكس هذا العامل بتدنّي المستوى التعليمي والثقافي للأطفال وأسرهم، ويتفق هذا مع دراسة (طاهر، 2001) بعنوان الزامية التعليم ودورها في الحد من ظاهرة التشرد التي توصلت نتائجها الى أن توفير الفرص التعليمية تشكل مخرجا من دائرة العمالة والفقر والتشرد، وتتفق ايضا مع دراسة (غودمان، 2017) بعنوان ظاهرة أطفال الشوارع في كينيا التي أظهرت نتائجها أن تعليم الأم يساهم بالحد من هجرة الأطفال للشارع . فلا ينعكس هذا العامل بتدني المستوى التعليمي فقط بل عدم الاكتراث للعادات والتقاليد في المجتمع، كما أن ثقافة الرفاق لها دور كبير في انخراطهم في الشارع واكتسابهم السلوكات المنحرفة، فوفقًا لنظرية الثقافة الفرعية، لأطفال الشوارع ثقافة داخلية خاصة بهم تنتج عن قواسم مشتركة بينهم مثل التفكك الأسري والإهمال والفقر، فتُكوِّن استجابة جماعية للمشاكل الفردية لكل منهم تُنتِج ثقافة خاصة بهم تُحدّد هُويّتهم ولغتهم وسلوكهم. فيبدأ الطفل بالحصول على هوية الشارع بالتنشئة الاجتماعية في الشارع نتيجة لهذه الثقافة فيصبح لديه صراع في القيم، بين ما تفرضه جماعة الرفاق وما هو سائد في المجتمع.

3- أظهرت نتائج الدراسة وفقًا للمُتوسّطات الحسابية للعوامل كافّة أنّ العامل الاقتصادي هو أقلُّ العوامل تأثيرًا في ظاهرة أطفال الشوارع، فبلغت قيمة المتوسط الحسابي له (48.71) بانحراف معياري (7.8) فالبطالة وقِلّة الدخل والحرمان من الحاجات الأساسية والوضع المالي السيّئ للأسرة والمعاناة من الديون، كلها أمور لا تكون السبب المباشر في لجوء الأطفال إلى الشارع حسب وجهة نظر العاملين في دور الرعاية التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية، وتتفق جزئيًّا مع دراسة (غودمان، 2017) التي أظهرت نتائجها أن مشاكل الطفولة المُتعلّقة بالأمّ ودخل الأسرة المُتدنّي من أهم ما يؤثر في ظاهرة أطفال الشوارع، وهذا يتعارض مع دراسة (كيرتي جاد، 2016) التي توصلت نتائجها إلى أن الدافع وراء تواجد الأطفال في الشوارع هو توفير سبل العيش بمختلف الطرق. وكذلك دراسة (عقيل،2015) التي توصلت نتائجها إلى أنّ أسباب التشرُّد الفقر الشديد والحاجة إلى السكن.

4- وفيما يتعلق بالسؤال الرابع يتبين من خلال النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمجتمعية وفقا لمتغير النوع الاجتماعي مما يدل أنه ليس هناك علاقة أو أثر بين متغير النوع الاجتماعي وبين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمجتمعية .

5- وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نظرية ثقافة العنف، حيث إن من أهم العوامل التي فسّرت الظاهرة، والتي تؤثر فيها بشكل مباشر، هو العامل الاجتماعي ومنها إهمال الأسرة للأطفال، حيث إن تعرُّض الطفل للإيذاء الجسدي والنفسي وإهماله والتخلّي عنه وشعوره بعدم الأمن والطُّمأنينة داخل أسرته وتعرُّضه للعنف الأسري الذي انتقل خلال ثقافة العنف القائمة على الذكورية ونظام الأُبوّة وخضوع النساء والأطفال لتلك الثقافة – دفعت الأطفال للهرب من المنزل بحثًا عن سبل أُخرى للعيش ومنها اللجوء إلى الشارع.

6- تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نظرية الوصم ونظرية الثقافة الفرعية في تفسير ظاهرة أطفال الشوارع وهذا يتفق مع دراسة (خليفة، 2002) بعنوان مشكلة أطفال الشوارع التي أظهرت نتائجها أن الأطفال يشعرون بالرفض من المجتمع وأنهم لا ينتمون إليه،فالمجتمع والجهات المسؤولة تنظر إليهم نظرة سلبية على أنهم يرتكبون انتهاكات اجتماعية وقانونية، فاستجابة لتهميشهم وتبعيّتهم (أيْ وصمهم) يُكوِّن أطفال الشوارع أساليب من أجل البحث عن سبل العيش والبقاء. بحيث يعتدون على خصوصية المواطنين في الشوارع ويُحرجونهم بتتبُّعهم من أجل الحصول على المال أو بيع سِلَع بسيطة أو أداء مُهمّة مقابل أجر زهيد، فبذلك يُنشِئون حلولًا جماعية ناتجة عن ثقافةً فرعية، بهدف مواجهة المُعيقات في حياتهم اليومية. فينتهج أطفال الشوارع ثقافة فرعية في محاولة لمقاومة الصورة النمطية السلبية التي وضعها لهم المجتمع السائد؛ فمع استمرارية وجودهم في الشارع وازدياد نُفور الناس (المجتمع) منهم، يرفض أطفال الشوارع المجتمع من خلال فعل سلوكات منحرفة، ويُرحّبون بحياة الشارع لتصير مقبولة بنظرهم، ويكون ذلك عن طريق مخالفة المعايير والقيم السائدة في المجتمع فيُكوّنون هُويّة رمزيّة مُحدَّدة لهم مثل طريقة اللِّباس والأفعال التخريبيّة والتدخين والسرقة وتعاطي المُخدّرات، فهذه المُمارَسات تُشكّل معاييرَ لسلوكات حتى يبقى الفرد مقبولًا داخل جماعته.

التوصيات:

1- زيادة الرقابة الأمنية والاجتماعية لمنع إساءة معاملة أطفال الشوارع من أيّ شخص، بما في ذلك آباؤهم والمواطنون.

2- توفير مراكز رعاية وتأهيل لكافة فئات أطفال الشوارع، وعدم حصرها بالمُتسوّلين لتشمل المُشَرَّدين والعاملين.

3- توفير فرص تعليمية لأطفال الشوارع الذين لم يتمكَّنوا من الحصول عليها، بحيث تتناسب مع مستوياتهم المعرفية والإدراكية.

4- توجيه المُنَظَّمات والجمعيّات القائمة على حماية الطفولة لتقديم المُساعَدات والمنح الاقتصادية لتحسين ظُروفهم المعيشية والحيلولة دون لجوءهم للشارع.

5- توفير الرعاية الصحية المناسبة لأطفال الشوارع.

6- تأكيد ضرورة عقد برامج الرعاية اللاحقة للأطفال المودَعين في المراكز الإيوائية.

7- عقد ندوات للمجتمع المحلي لزيادة وعيهم بهذه الظاهرة وتوضيح الظروف التي أنتجتها للعمل على الحدِّ منها.

8- توفير الدخول المناسبة لأسر أطفال الشوارع وتوفير فرص عمل مناسبة لهم .

9- إعداد برامج توعوية موجهة حول حقوق الطفل .

مقترحات الدراسة:

تقترح الدراسة عناوين أخرى مكملة لها في المجال من أهمها:

- دراسة مقارنة بين أطفال الشوارع في الأردن والدول المجاورة .
- تصور مقترح لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع بالأردن .
- دور وسائل الإعلام الأردنية في التوعية بخطورة ظاهرة أطفال الشوارع .

المراجع:

الحياني، صبري، (2011)، *أثر برنامج إرشادي في مواجهة المشكلات السلوكيّة لدى أطفال الشوارع*، عمان: *دار الصفاء للنشر والتوزيع*، ط1.

الفكي وآخرون، (2006)، *أساليب وممارسات التدخلات العمليّة لمعالجة مشكلة أطفال الشوارع*، عمان: *دار الصفاء للنشر والتوزيع*، ط1.

اللجنة الدوليّة الإنسانيّة للقضايا المستقلة، (1987)، *(أطفال الشوارع)*، عمان: *الجمعيّة العلميّة الملكيّة*، ط1.

النصر، أبو مدحت، (2008)، *مشكلة أطفال بلا مأوى، الهرم: الدار العالميّة*، ط1.

الوريكات، عايد (2013)، *نظريات علم الجريمة*، عمان: *دار وائل*.

الياسين، جعفر، (2012)، *أثر التفكُّك العائلي في جنوح الأحداث*، بيروت: *عالم المعرفة*، ط1.

حمد، نوريّة، (2009)، حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها، *سلسلة الدراسات الاجتماعيّة*، (53).

شازال، جان، (1972)، *الطفولة الجانحة*، بيروت: *منشورات عويدات*.

علي، إيهاب، (2013) *التوافق الاجتماعي لأطفال الشوارع*، الإسكندريّة: *دار الوفاء*، ط1.

فهمي، محمد، (2001)، أطفال الشوارع الأسباب والدوافع، *الطفولة والتنمية*، العدد الأول.

مرسي، أبو بكر، (2001)، *ظاهرة أطفال الشوارع*، ش عدلي_ القاهرة: *دار النهضة المصريّة*، ط1.

Alianza. case (2004). street children and homelessness, *E journal of the international child and youth care network* (68).

Abebe, B. Aptekar, L., & (1997). *Conflict in the neighborhood: Street and working children in the public space*, *Childhood*, (4), p: 477-490.

Derrico. A. (2014). *Via Giuseppe Verdi 810124 Torino* , Italy: *universite deturin*.

Else.Q, (2006). *poverty: an international glossary*, London: *zed books itd*.

Epstein, I. (1996). *Educating street children: some cross-cultural perspectives. Comparative Education*, (32) p: 289-302.

Glauser,B. (2003), ***street children deconstructing aconstruct*****, 1st ed** ***,londen: Routledge falmer.***

Hanschur. J, (2009). Street children in Accra Ghana.

IDE , (2007). Enfants en situations de rue , ***Institute International Des Droits De I' Enfant,*** **P: 16-20.**

Iqbal, M. W. (2008). Street children: An overlooked issue in Pakistan. ***Child Abuse Review*****, (17) ,p: 201.**

Makofane. D (2014). a conceptual analysis of the label street children, ***The Journal of Social Sciences*****, (50).**

Martin. D, (1976). ***Battered Wives*****, CA:** ***Glide*** **, p 50**

Moura. D. (2002).the social construction of street children: configuration and implications , ***British journal of social work*****, (32), p:353.**

Mufune, (2000). street children in south Africa, ***International Social Science*****,(52), p: 233_243.**

Naterer, A (2014). Violence and the code of the street: a study of social dynamics among street children in Makeyevka, ***Journal of Interpersonal violence*** **(16), p:11_12**

Noto, (1997). Use of drugs among Street Children In Brazil" , ***Journal Of Psychoactive Drugs*** **29 (2), p: 185- 192.**

Ribeieo. M, (2008). ***street children and their relationship with the police*****,** ***International Nursing Review*****, (55), P: 89_96.**

Stoecklin, D. (2000).*Enfant des rues en china. 1st ed , Paris: Editions karthala.*

Walter.S. (2006). Theories of violence. ***Accessed 15/8/2019.*** ***/www.greggbarak.com/***